جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

الأوضاع الاقتصادية في دمشق

في العصر العباسي الثاني

٢٣٢-٦٥٦هـ/٨٤٧-١٢٥٨ م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في
التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

إعداد

خالد عبدالله الحلقي

إشـــــــــــراف

الأستاذ الـــدكتـــور
طاهر راغب حسين
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية دار العلوم

الدكتور
جمال فوزي محمد عمار
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية دار العلوم

القاهرة

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

$ # " !

W V U T S R Q P M

L \ [Z Y

سورة البقرة،آية ٣٢

الإهـــداء

إلى أستاذي ووالدي الأستاذ الدكتور طاهر راغب حسين حفظه الله ورعاه

إلى والديّ الغاليين حفظهما الله ورعاهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجتي العزيزة

إلى أصدقائي وأحبَّائي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

خالد عبدالله الحلقي

شكر وتقدير

لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي ووالدي الأستاذ الدكتور طاهر راغب حسين أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، وكان لي أستاذاً معلماً ومربياً فاضلاً، وأباً حانياً عطوفاً، فجزاه الله عني كل خير وأحسن إليه على ما أحسن إليَّ، وجعل كل ما صنعه لي في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما أقدم شكري وتقديري للدكتور جمال فوزي محمد عمار ولجميع أساتذتي في كلية دار العلوم على ما قدموه لي من عون ومساعده، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أتقدم بخالصِ الشكر والتقدير والعرفانِ للأستاذين الجليلين، الأستاذ الدكتور محمد بركات عبد الفتاح البيلي أستاذُ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح رئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في كلية دار العلوم على تفضلِهِمَا بقبول مناقشة الرسالةِ فجزاهما اللهُ عني كلَّ خير، وجعلَ عملَهم هذا في ميزانِ حسناتِهِم يومَ القيامةِ.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
المقدمة	أ - ط
التمهيد:	
أولاً: جغرافية دمشق	١
ثانياً: الأوضاع السياسية في دمشق في العصر العباسي الثاني	٩
الفصل الأول: الزراعة	
المبحث الأول: الأراضي الزراعية	٦٢
أولاً: المناطق الزراعية	٦٢
ثانياً: أقسام الأراضي الزراعية	٦٣
١- أرض خاصة	٦٣
٢- أرض المشاع	٦٥
٣- أرض الإقطاع	٦٦
٤- أرض الوقف	٦٧
المبحث الثاني: النظام الزراعي	٧٢
أولاً: طرق استغلال الأراضي الزراعية	٧٢
١- المساقاة	٧٢
٢- المزارعة	٧٤
٣- المغارسة	٧٦
ثانياً: الأساليب الزراعية وإعداد الأرض للزراعة	٧٧
ثالثاً: الأدوات الزراعية المستخدمة والحيونات	٨٤
رابعاً: مصادر الري وأدواته	٨٩
المبحث الثالث: الحاصلات الزراعية والثروة الحيوانية	١٠١
١- الحبوب	١٠١
٢- البقول والخضروات	١٠٣
٣- المحاصيل الصناعية	١٠٦

٤ - الفواكه والثمار ١٠٨
٥ - الورود والرياحين ١١٤
٦ - الأحراج والمراعي ١١٨
٧ - الثروة الحيوانية ١٢١

الفصل الثاني: الصناعة

المبحث الأول: عوامل قيام الصناعة في دمشق ١٢٧
١ - المواد الأولية ١٢٧
٢ - اليد العاملة ١٢٨
٣ - السوق ١٣٠
المبحث الثاني: الصناعات الدمشقية ١٣٢
١ - الصناعات الغذائية ١٣٢
٢ - صناعة المنسوجات ١٤٣
٣ - الصناعات المعدنية ١٤٨
٤ - صناعة الزجاج ١٥٧
٥ - الصناعات الخشبية ١٦٠
٦ - صناعة الورق وأدوات الكتابة ١٦١
٧ - صناعة العطور ١٦٨
٨ - صناعة الخزف ١٧٢
٩ - الصناعات الجلدية ١٧٣
١٠ - صناعة الصابون ١٧٤
١١ - صناعة الأصباغ ١٧٥
١٢ - الصناعات الدوائية ١٧٧
١٣ - الصناعات الزخرفية المعمارية ١٧٩

الفصل الثالث: التجارة

المبحث الأول: التجارة الداخلية ١٨٥
١ - الطرق التجارية الداخلية ١٨٥
٢ - الأسواق ١٨٧
٣ - مراقبة الأسواق ٢٠١

٤ - المقاييس والمكاييل والموازيين ٢٠٨
٥ - المنشآت التجارية ٢١٥
المبحث الثاني: التجارة الخارجية ٢٢٠
١ - المدن الشامية ٢٢١
٢ - الجزيرة العربية ٢٢٦
٣ - مصر ٢٣٠
٤ - العراق ٢٣٣
٥ - بلاد فارس ٢٣٤
٦ - أوروبا ٢٣٥
٧ - الشرق الأقصى ٢٤١
٨ - بيزنطة ٢٤٤
٩ - أفريقيا ٢٤٧

الفصل الرابع: النقود

المبحث الأول: دار ضرب النقود في دمشق في العصر العباسي الثاني .. ٢٥٨
١ - ما دار الضرب ٢٥٨
٢ - المشرفون على دار الضرب ٢٥٩
٣ - أدوات دار الضرب ٢٦٠
٤ - طريقة سك النقود ٢٦٢
٥ - أسعار الصرف ٢٦٦
٦ - الغش في النقود ٢٦٨
المبحث الثاني: النقود المضروبة في دمشق ٢٧٤
١ - النقود العباسية ٢٧٤
٢ - النقود الطولونية ٢٨٠
٣ - النقود الإخشيدية ٢٨٥
٤ - النقود الفاطمية ٢٨٧
٥ - النقود السلجوقية ٢٩٨
٦ - النقود الزنكية ٣٠٠

٧- النقود الأيوبية ٣٠٣
المبحث الثالث: النقود الصليبية المقلدة للنقود المضروبة في دمشق ٣٣٧
١- النقود الصليبية المقلدة لدراهم الملك الكامل ٣٣٩
٢- النقود الصليبية المقلدة لدراهم الصالح نجم الدين أيوب ٣٤٠
٣- النقود الصليبية المقلدة لدراهم الصالح إسماعيل ٣٤٠
الفصل الخامس: العوامل المؤثرة في الأوضاع الاقتصادية
المبحث الأول: العوامل الطبيعية ٣٤٤
١- الزلازل ٣٤٤
٢- الآفات الزراعية ٣٥٤
٣- الأمراض والأوبئة ٣٥٨
٤- الأحوال المناخية ٣٦٣
المبحث الثاني: العوامل السياسية ٣٦٧
١- هجمات القرامطة ٣٦٧
٢- هجمات الأعراب ٣٧١
٣- مظالم الفاطميين ٣٧٦
٤- ثورات الأحداث ٣٧٩
٥- اعتداءات الصليبيين ٣٨٦
الفصل السادس: أثر الأوضاع الاقتصادية على الحياة الاجتماعية
المبحث الأول: حالة المجتمع من الناحية الاقتصادية ٣٩٦
١- فئة الحكام ٣٩٦
٢- فئة التجار ٣٩٧
٣- فئة الصناع ٣٩٧
٤- فئة العلماء والفقهاء ٣٩٨
٥- فئة الفلاحين ٣٩٩
٦- فئة العامة ٤٠٠
المبحث الثاني: الأسعار ٤٠٢
المبحث الثالث: الرخاء الاقتصادي وأثره الحياة الاجتماعية ٤٠٧
١- الرعاية الصحية ٤٠٧
٢- الحالة التعليمية ٤١١

٣- الناحية العمرانية ومدى الزيادة السكانية ٤١٤
٤- الزيادة السكانية ٤١٦
٥- الناحية الترفيهية ٤١٧
الخاتمة ٤٢٠
الملاحق ٤٢٣
قائمة المصادر والمراجع ٤٤٦

****

المقدمة

إن الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأستغفره، وأصلي وأسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد:

أثارت الدراسات الاقتصادية التاريخية اهتمام الباحثين؛ وذلك إدراكا منهم لأهمية هذا النوع من الدراسات، ولدور الاقتصاد في التأثير في مجالات الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية. ورغم ذلك مازالت الدراسات الاقتصادية في هذا المجال دون المطلوب، وذلك لصعوبة هذا النوع من الدراسات. وإذا كان الأمر كذلك فإن أي دراسة اقتصادية تاريخية جديدة تكتسب أهمية خاصة.

وهذه الأهمية الكبيرة للدراسات الاقتصادية كانت مما دفعني لاختيار دراسة موضوع الأوضاع الاقتصادية في دمشق في العصر العباسي الثاني، إلى جانب أسباب أخرى أذكر منها:

١- الرغبة في معرفة أحوال دمشق الاقتصادية خلال هذه الفترة الهامة من تاريخها، وخاصة بعد أن فقدت مكانتها كحاضرة لدولة الخلافة الإسلامية بعد نقل العاصمة إلى العراق.
٢- ومعرفة أثر الأحداث السياسية والعوامل الطبيعية في الحياة الاقتصادية في دمشق.
٣- والرغبة في معرفة أثر الأوضاع الاقتصادية في أحوال المجتمع الدمشقي.

أما لماذا مدينة دمشق دون غيرها ؟. فلأهمية المدينة ودورها الريادي في تاريخ المنطقة، فهي مدينة الشام الأولى، وحاضرة الدولة العربية الإسلامية أيام الدولة الأموية.

ولماذا العصر العباسي الثاني؟. فلأهمية هذا العصر بالنسبة لدمشق فقد شهد تطورات سياسية كبيرة أثرت فيها تأثيراً كبيراً على كافة الأصعدة، وخاصة على الصعيد الاقتصادي.

كما تكتسب دراسة الأوضاع الاقتصادية في دمشق في العصر العباسي الثاني أهمية خاصة كونها لم تبحث من قبل في دراسة خاصة شاملة، ذلك أن الدراسات السابقة التي تناولت المدينة في فترة الدراسة ركزت على الجانب السياسي أكثر من غيره، وجاء حديثها

عن الجانب الاقتصادي عاماً ومختصراً. ومن هذه الدراسات رسالة بعنوان" مدينة دمشق من سقوط الخلافة الأموية حتى زوال السيادة الفاطمية عنها"[١]، وقد قسمها صاحبها إلى أربعة أبواب، خصص ثلاثة منها للجانب السياسي، ولم ينل الجانب الاقتصادي في الباب الرابع سوى خمس وثلاثين صفحة جاءت معلوماتها الاقتصادية عامة ومختصرة جداً.

وهناك دراسة أخرى بعنوان " دمشق ١٠٧١- ١١٥٤م"[٢] وهي دراسة سياسية لتاريخ دمشق في العهد البوري، لم ينل فيها الجانب الاقتصادي سوى ثماني عشرة صفحة جاءت معلوماتها عامة وسريعة.

ويوجد دراسة أخرى بعنوان" الدولة البورية"[٣] تناولت تاريخ دمشق السياسي في عهد الدولة البورية أيضاً، أي في نفس فترة الدراسة السابقة، وهي دراسة سياسية من أولها إلى آخرها، لم يخصص فيها للجانب الاقتصادي أي مبحث.

وقد واجهت الباحث العديد من الصعوبات أثناء معالجة موضوع البحث من أهمها: طول فترة الدارسة التي امتدت لأكثر من أربعة قرون (٢٣٢- ٦٥٦هـ/٨٤٧- ١٢٥٨م)، وقلة المعلومات المصدرية المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية في دمشق، وتناثرها في بطون المصادر مما شكل عبئاً كبيراً على الباحث احتاج منه إلى جهد كبير في جمعها وتوظيفها في البحث.

واعتمد الباحث في عمله المنهج الوصفي والتحليلي، وقد جاءت الدراسة تحت عنوان الأوضاع الاقتصادية في دمشق في العصر العباسي الثاني ٢٣٢-٦٥٦هـ/ ٨٤٧-١٢٥٨م، وقد جعلتها في مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، ثم المصادر والمراجع.

وتحدثت في التمهيد عن سبب تسميه دمشق، وعن موقعها وحدودها، ومناخها، وأوضاعها السياسية في فترة الدراسة.

---

١ - حسين محمد سلمان، دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٦م.

٢ - نبيل محمد عبد العزيز أحمد، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٦٨م.

٣ - وفاء محمد علي جاعوص، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٧٦م.

أما الفصل الأول فتحدثت فيه عن الزراعة في دمشق، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، خصصت المبحث الأول للحديث عن الأراضي الزراعية في دمشق وأقسامها، وتناولت في المبحث الثاني النظام الزراعي في دمشق، وبينت طرق استغلال الأرض الزراعية، والأساليب الزراعية، ومصادر الري وأدواته. أما المبحث الثالث فخصص لحاصلات دمشق الزراعية وثروتها الحيوانية.

وتناولت في الفصل الثاني الصناعة في دمشق، وجاء الفصل في مبحثين، بينت في المبحث الأول عوامل قيام الصناعة في دمشق، وتحدثت في الثاني عن الصناعات الدمشقية بكل أنواعها: الغذائية، والنسيجية، والمعدنية، والزجاجية، والخشبية، وصناعة الورق وأدوات الكتابة، والعطور، والخزف، والجلديات، والصابون، والأصباغ، والصناعات الزُخرفية المعمارية.

وتحدثت في الفصل الثالث عن التجارة في دمشق، وخصصت لها مبحثين : الأول للتجارة الداخلية، بينت فيه الطرق التجارية بين المدن الدمشقية، والأسواق ونظام مراقبتها، والمقاييس والمكاييل والموازين المستخدمة في البيع والشراء، والمنشآت التجارية التي توفر الخدمات للتجار القادمين إلى المدينة. أما المبحث الثاني فتناول تجارة دمشق الخارجية، تحدثت فيه عن علاقات دمشق التجارية مع البلدان الأخرى، وأهم السلع المتبادلة بين دمشق وهذه البلدان، والطرق التجارية التي تربط دمشق بهذه البلدان.

وتناول الفصل الرابع النقود في دمشق، وجعلته في ثلاثة مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن كل ما يتعلق بدار ضرب دمشق، فبينت مهامها، والمشرفين عليها، وأدوات الضرب، وطريقة سك النقود، وأسعار الصرف، وطرق غش النقود، والوسائل التي اتبعها حكام دمشق لمعالجة زيف النقود. أما المبحث الثاني فجعلته للنقود المضروبة في دار ضرب دمشق في العصر العباسي الثاني، وخصص المبحث الثالث للنقود الصليبية المقلدة للنقود المضروبة في دمشق.

وبينت في الفصل الخامس العوامل المؤثرة في الأوضاع الاقتصادية في دمشق، وقسمته إلى مبحثين، المبحث الأول للعوامل الطبيعية كالزلازل والآفات الزراعية والأمراض والأوبئة والأحوال المناخية، والمبحث الثاني للعوامل السياسية كهجمات القرامطة والأعراب، ومظالم الفاطميين، وثورات الأحداث، واعتداءات الصليبيين.

وجاء الفصل السادس تحت عنوان "أثر الأوضاع الاقتصادية في الحياة الاجتماعية"، تحدثت فيه عن حالة المجتمع الدمشقي من الناحية الاقتصادية، وعن الأسعار، والرخاء الاقتصادي وأثره في الحياة الاجتماعية على صعيد الصحة والتعليم والعمران والنمو السكاني، والناحية الترفيهية.

وأنهيت الدراسة بخاتمة عرضت فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للأوضاع الاقتصادية في دمشق في العصر العباسي الثاني.

***

وبعد فما كان لهذا العمل أن ينجز على هذا النحو لولا فضل الله علي أولاً، ثم فضل أستاذي ووالدي الأستاذ الدكتور طاهر راغب حسين أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، والذي كان لي أستاذاً معلماً ومربياً فاضلاً، وأباً حانياً عطوفاً، لم يبخل على ابنه يوماً بالوقت والجهد، فجزاه الله عني كل خير وأحسن إليه على ما أحسن إليَّ، وجعل كل ما صنعه لي في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما أقدم شكري وتقديري للدكتور جمال فوزي محمد عمار ولجميع أساتذتي في كلية دار العلوم على ما قدموه لي من عون ومساعده، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أشكر كلَّ القائمين على هذه المؤسسة العلمية العريقة كلية دار العلوم على ما أحاطوني به من رعاية واهتمام، كما أتوجه بالشكر والتقدير للقائمين على العديد من المكتبات في مصر وسورية، ومنها مكتبة كلية دار العلوم، ومكتبة كلية الآثار، ومكتبة جامعة القاهرة المركزية، ومكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس، ومكتبة جامعة عين

شمس المركزية، ومكتبة المصطفى في الدمرداش، ومكتبة جامع النور في العباسية، والهيئة العامة المصرية للكتاب، ودار الكتب والوثائق القومية، ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، ومكتبة الإسكندرية، وفي سورية، مكتبة الأسد الوطنية في دمشق، ومكتبة كلية الآداب بجامعة البعث في حمص.

وأقدم شكري وتقديري وامتناني للأخوة والأصدقاء: خليل أيوب، رياض الدنيفات، عبدالله السباعي، عبد الرحمن حافض، على ما قدموه لي من عون ومساعدة فجزاهم الله عني كل خير، والشكر كل الشكر لأهلي، وزوجتي، وأصدقائي، وكلَّ من وقف بجانبي وساعدني.

وبعد، فهذا جهدي المتواضع، وأني لأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في إضافة شيء في ميدان الدراسات التاريخية الاقتصادية، فإن لم يكن ذلك فحسبي أني حاولت واجتهدت، ولا أقول إلا كما قال الشاعر:

أسيرُ خلف رِكابِ النُجُبِ ذا عَرَجٍ مُؤمِلاً جبرَ ما لا قيتُ من عِوجٍ

فإنْ لحِقْتُ بهم من بعدِ ما سبقُوا فكمْ لربِّ الورى في ذلك من فرجٍ

وإن بقيتُ بقفرِ الأرضِ مُنْقَطِعاً فما على أعْرَجٍ في ذاك من حرجٍ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين.

خالد عبدالله الحلقي